قافية العين

وقال في عبد الله الكاتب: [من السريع]

يـــا عَمـــرُو قُـــل لِلقَمَـــرِ الطـــالِعِ ... إِتَّسَـــعَ الخَـــرقُ عَـــلى الراقِـــعِ

يـــا فِتنَـــةَ النـــاظِرِ قَـــد صِرتَ في ... فِعلِـــكَ هَـــذا فِتنَـــةَ الســـامِعِ

هَـــل أَنـــتَ إِلّا رَشَـــأٌ خـــاذِلٌ ... حَـــلَّ بِمَغنـــى أَسَـــدٍ جـــائِعِ[1]

مـــا كـــانَ في المَخـــدَعِ مِـــن أَمـــرِكُم ... فَإِنَّـــهُ في المَســـجِدِ الجـــامِعِ

يـــا طـــولَ فِكـــري فيـــكَ مِـــن حامِـــلٍ ... صَـــحيفَةً مَكســـورَةَ الطـــابِعِ

وقال في عتبة: [من الوافر]

أَعُتبَـــةُ إِن تَطاوَلَـــتِ اللَيـــالي ... عَلَيـــكَ فَـــإِنَّ شِـــعري سَـــمٌّ ســـاعَه

وَمـــا وَفَـــدَ المَشـــيبُ عَلَيـــكَ إِلّا ... بِـــأَخلاقِ الـــدَناءَةِ وَالوَضـــاعَه[2]

فَأَشـــهَدُ مـــا جَسَـــرتَ عَـــلَيَّ إِلّا ... وَزَيـــدُ الخَيـــلِ عَبـــدُكَ في الشَـــجاعَه[3]

وَوَجهُـــكَ إِذ قَنِعـــتَ بِـــهِ نَـــديمًا ... فَأَنـــتَ نَسـيجُ وَحـــدِكَ في القَناعَـــه[4]

فَلَـــو بُدِّلتُـــهُ وَجهًـــا إِذَن لَم ... أُصَـــلِّ بِـــهِ نَهـــارًا في جَماعَـــه

وَلَكِـــن قَـــد رُزِقـــتَ بِـــهِ سِـــلاحًا ... لَـــوِ اِستَعصَـــيتَ مـــا أَدَّيـــتَ طاعَـــه

مَناسِـــبُ كَلـــبَ قَـــد قُسِـــمَت فَـــدَعها ... فَلَيسَـــت مِثـــلَ نِســـبَتِكَ المُشـــاعَه

---

(١) الرشأ: الغزال. الخاذل: المتخلف عن أصحابه والمنفرد عن القطيع.

(٢) الوضاعة: الذل.

(٣) فأشهد: ويروى: فأقسم. زبد الخيل: أحد فرسان العرب المشهورين.

(٤) قنعت: ويروى: رضيت.

وَرَوِّح مِنكَبَيكَ فَقَد أُعيدا ... حُطامًا مِن زِحامِكَ في قُضاعَه
وَلا يَغُرُّكَ أَوغادٌ تَعاوَوا ... لِنَصرِكَ بِالحُلاقِ وَبِالرَقاعَه[1]
رَأَوني حَيثُ كُنتُ لَهُم عَدُوًّا ... وَأَنتَ لَهُم شَريكٌ في الصِناعَه

وقال في مقران المباركي: [من الهزج]

سَأَهجو الوَغدَ مُقرانَ ... فَلا غَروَ وَلا بِدعا[2]
فَتىً ما إِن تَخَلَّت ذا ... تُهُ مِن حَيَّةٍ تَسعى
إِذا ما جاعَتِ الفَيشُ ... غَدَت في ذاتِهِ تَرعى[3]
إِذا ما أُدخِلَت كَالبُس ... رِ فيهِ خَرَجَت شَمعا[4]
وَأَلقاهُ بِلَطمٍ يَه ... تِكُ الأَبصارَ وَالسَمعا
فَإِن لَم يَفهَمِ الشِعرَ ... سَريعًا فَهِمَ الصَفعا

وقال يعرض بإسحاق بن إبراهيم المصبعي لأنه حجبه: [من الكامل]

بَسَطَت إِلَيَّ بَنانَةً أُسروعا ... تَصِفُ الفِراقَ وَمُقلَةً يُنبوعا[5]
كادَت لِعِرفانِ النَوى أَلفاظُها ... مِن رِقَّةِ الشَكوى تَكونُ دُموعا

(١) الرقاعة: الحمق وقلة الحياء. ولم نجد معنى للحلاق يوافق معنى البيت.
(٢) لا غرو: لا عجب. لا بدع: لا محدث عجيب.
(٣) ذاته: ويروى: دبره
(٤) البسر: التمر إذا لون قبل أن ينضج، مفردها بسرة.
(٥) البنانة : الإصبع. الأسروع: دودة حمراء الرأس بيضاء الجسد تكون في الرمل تشبه بطراوتها أصابع النساء.

بَـل صَـوتُ عاذِلَـةٍ عَـراني مَوهِنًـا ... عَـدلٌ لَعَمـرُكَ لَـو عَـذَلتَ سَـميعا[1]

أَأَلـومُ مَـن بَخِلَـت يَـداهُ وَأَغتَـدي ... لِلبُخـلِ تِربًـا سـاءَ ذاكَ صَـنيعا

آبـى فَأَعصي العـاذِلينَ وَأَغتَـدي ... في تالِـدي لِلسـائِلينَ مُطيعـا[2]

مُتَسَرِبِلًا خُلُـقَ المَكـارِمِ إِنَّهـا ... جُعِلَـت لِأَعـراضِ الكِـرامِ دُروعـا

وَمُحَجَّـبٍ حاوَلتُـهُ فَوَجَدتُـهُ ... نَجـمًا عَـلى الرَكـبِ العُفـاةِ شَسـوعا[3]

لَمّـا عَـدِمتُ نَوالَـهُ أَعدَمتُـهُ ... شُـكري فَرُحنـا مُعـدَمَينِ جَميعـا

وقال: [من الخفيف]

وَبَـديعُ الجَـمالِ يَضـحَكُ عَـن أَضـ ... ـوائِهِ البَـدرُ عِنـدَ وَقـتِ الطُلـوعِ

مـا اِجتَلَتـهُ عَـينُ التَأَمُّـلِ إِلّا ... رَجَعَـت مِنـهُ عَـن جَمـالٍ بَـديعِ[4]

كُـلُّ مـا مَنظَـرٍ رَأَيـتُ مِـنَ الحُسـ ... ـنِ فَفيـهِ مِنـهُ جَميـعُ جَميـعِ

غَـيرَ أَنَّ العُيـونَ تَجنـي بِأَيـدي الـ ... لَحـظِ مِـن وَجنَتَيـهِ زَهـرَ الرَبيـعِ

---

(١) عراني: ألم بي. موهنًا: ليلًا.

(٢) تالدي: مالي الموروث.

(٣) شسوعًا: بعيدًا.

(٤) اجتلته: نظرت إليه.

وقال يصف قومه ويفتخر بهم: [من الطويل]

أَلا صَنَعَ البَينُ الَّذي هُوَ صانِعُ ... فَإِن تَكُ مِجزاعًا فَما البَينُ جازِعُ[1]

هُوَ الرَبعُ مِن أَسماءَ وَالعامُ رابِعٌ ... لَهُ بِلِوى خَبتٍ فَهَل أَنتَ رابِعُ[2]

أَلا إِنَّ صَبري مِن عَزائي بَلاقِعٌ ... عَشِيَّةَ شاقَتني الدِيارُ البَلاقِعُ[3]

كَأَنَّ السَحابَ الغُرَّ غَيَّبنَ تَحتَها ... حَبيبًا فَما تَرقا لَهُنَّ مَدامِعُ[4]

رُبىً شَفَعَت ريحُ الصَبا لِرِياضِها ... إِلى الغَيثِ حَتّى جادَ وَهوَ هَوامِعُ[5]

فَوَجهُ الضُحى غَدوًا لَهُنَّ مُضاحِكٌ ... وَجَنبُ النَدى لَيلًا لَهُنَّ مُضاجِعُ[6]

كَساكِ مِنَ الأَنوارِ أَصفَرُ فاقِعٌ ... وَأَبيَضُ ناصِعٌ وَأَحمَرُ ساطِعُ

لَئِن كانَ أَمسى شَملُ وَحشِكِ جامِعًا ... لَقَد كانَ لي شَملٌ بِأُنسِكِ جامِعُ

أُسيءُ عَلى الدَهرِ الثَناءَ فَقَد قَضى ... عَلَيَّ بِجَورٍ صَرفُهُ المُتَتابِعُ

أَيَرضِخُنا رَضخَ النَوى وَهوَ مُصمِتٌ ... وَيَأكُلُنا أَكلَ الدَبا وَهوَ جائِعُ[7]

وَإِنّي إِذا أَلقى بِرَبعِيَ رَحلَهُ ... لِأُذعِرُهُ في سِربِهِ وَهوَ راتِعُ[8]

---

(١) يقول: صنع البين بك ما كنت تحذره، فإن جبنت فالبين لا يبالي.

(٢) رابع: معرج. الربع: المقام. أي هل تعرج على ربع أسماء؟

(٣) بلاقع، مفردها بلقع: أي مقفر. أي إن صبري نفد حين رأيت الأطلال.

(٤) أي هطل المطر بغزارة على الربع فكأن المطر يبكي على حبيب له مدفون في الثرى.

(٥) أي إن ريح الصبا شفعت إلى الغيث حتى جاد بالمطر على الرياض.

(٦) أي في الغداة يضحك الضحى للسحب وفي الليل تغفو السحب على الندى.

(٧) يقال: رضخ النوى: إذا دقه ليعلف به الإبل. المصمت: الذي لا جوف له، فهو ثقيل. الدبي: الجراد قبل أن يطير. يقول إن الدهر يطحننا بثقله ويأكلنا بنهم مثلما يأكل الجراد الزرع.

(٨) أي إذا حل بي الدهر ليسيئني أبديت من الشجاعة والتجلد ما يجعله يذعر ويفر.

أَبـو مَنـزِلِ الهَـمِّ الَّـذي لَـو بَغـى القِـرى ... لَـدى حـاتِمٍ لَم يُقـرِهِ وَهـوَ طـائِعُ

إِذا شَرَعَـت فيـهِ اللَيـالي بِنكبَـةٍ ... تَمَـزَّقَ عَنـهُ وَهـوَ في الشَرعِ شارِعُ[1]

وَإِن أَقـدَمَت يَومًـا عَلَيـهِ رَزِيَّـةٌ ... تَلَقّـى شَـباها وَهـوَ بِالصَـبرِ دارِعُ

لَـهُ هِمَـمٌ مـا إِن تَـزالُ سُـيوفُها ... قَواطِـعَ لَـو كانَـت لَهُـنَّ مَقـاطِعُ[2]

أَلا إِنَّ نَفـسَ الشِـعرِ ماتَـت وَإِن يَكُـن ... عَـداها حِمـامُ المَـوتِ فَهـيَ تُنـازِعُ[3]

سَـأَبكي القَـوافي بِـالقَوافي فَإِنَّهـا ... عَلَيهـا وَلَم تَظلِـم بِـذاكَ جَـوازِعُ

أَراعـي ضَـلالاتِ المُـروءَةِ مُهمَـلٌ ... وَحـافِظُ أَيّـامِ المَكـارِمِ ضـائِعُ[4]

وَعـاوٍ عَـوى وَالمَجـدُ بَينـي وَبَينَـهُ ... لَـهُ حـاجِزٌ دوني وَرُكـنٌ مُـدافِعُ[5]

تَرَقَّـت مُنـاهُ طَـودَ عِـزٍّ لَـوِ ارتَقَـت ... بِـهِ الـريحُ فِـترًا لَانثَنَـت وَهـيَ ظـالِعُ[6]

أَنـا اِبـنُ الَّـذينَ اِستُرضِعَ الجـودُ فـيهِمُ ... وَسُـمِّيَ فـيهِم وَهـوَ كَهـلٌ وَيـافِعُ

سَـما بِيَ أَوسٌ في السَـماءِ وَحـاتِمٌ ... وَزَيـدُ القَنـا وَالأَثرَمـانِ وَرافِـعُ

وَكـانَ إِيـاسٌ مـا إِيـاسٌ وَعـارِقٌ ... وَحارِثَـةٌ أَوفى الـوَرى وَالأَصـامِعُ[7]

---

(١) شرع: بدأ. الشرع: النبع: شارع: شارب. أي إذا بدأ الدهر بنكبته، تمزقت الليالي أمام صبره.

(٢) المقاطع، مفردها مقطع: وهو الشيء الذي يقطع فيه السيف. أي يمدح همته بأنها كالسيف ولكنها لا تجد ما تقطعه.

(٣) عداها: تجاوزها. أي إذا تجاوز الموت نفس الشعر فإنها تحتضر.

(٤) يقول إن القصائد تجزع لفقد الشعر، وإن الشاعر يرعى المروءة الضالة فيهمله المجتمع/ كما أن الشاعر يحفظ أيام المكارم فيضيع المجتمع جقه.

(٥) وعاو عوى: أي حاسد تعرض له لكن المجد يباعد بينه وبين الشاعر.

(٦) ترقت مناه: أي ارتفعت طموحات هذا الحاسد إلى عزمي الذي هو أرسخ من الجبل.

(٧) الأسماء الواردة في البيتين (٢٢-٢٣) هي: أوس بن حارثة بن لام، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد القنا ويعني زيد الخيل وفد على الرسول ﷺ وأسلم ولما عاد مات في الطريق، ورافع بن عميرة =

نُجـــومٌ طَواليـــعٌ جِبـــالٌ فَـــوارِعُ ... غُيـــوثٌ هَوامِيـــعٌ سُـــيولٌ دَوافِـــعُ

مَضَـــوا وَكَـــأَنَّ المَكرُمـــاتِ لَـــدَيهِمُ ... لِكَثـــرَةِ مـــا أَوصَـــوا بِهِـــنَّ شَرائِـــعُ

فَـأَيُّ يَـدٍ في المَجـدِ مُـدَّت فَلَـم تَكُـن ... لَهـا راحَـةٌ مِـن جـودِهِم وَأَصـابِعُ

هُـمُ اِستَودَعوا المَعروفَ مَحفوظَ مالِنا ... فَضـاعَ وَمـا ضـاعَت لَـدَينا الوَدائِـعُ[1]

بَهاليـلُ لَـو عايَنـتَ فَضـلَ أَكُفِّهِـم ... لَأَيقَنـتَ أَنَّ الـرِزقَ في الأَرضِ واسِـعُ

إِذا خَفَقَـت بالبَـذلِ أَرواحُ جـودِهِم ... حَـداها النَـدى وَاِستَنشَـقَتها المَطـامِعُ

رِيـاحٌ كَـريحِ العَنبَرِ المَحضِ في النَـدى ... وَلَكِنَّهـا يَـومَ اللِقـاءِ زَعـازِعُ[2]

إِذا طَيِّـئٌ لَم تَطـوِ مَنشـورَ بَأسِـها ... فَـأَنفُ الَّـذي يُهـدى لَهـا السُـخطُ جـادِعُ

هِـيَ السُـمُّ مـا يَنفَـكُّ في كُـلِّ بَلـدَةٍ ... تَسـيلُ بِـهِ أَرمـاحُهُم وَهـوَ نـاقِعُ

أَصـارَت لَهُـم أَرضَ العَـدُوِّ قَطائِعًـا ... نُفـوسٌ لِجَـدِّ المُرهَفـاتِ قَطـائِعُ[3]

بِكُـلِّ فَتـىً مـا شـابَ مِـن رَوعِ وَقعَـةٍ ... وَلَكِنَّـهُ قَـد شِـبنَ مِنـهُ الوَقـائِعُ

إِذا مـا أَغـاروا فَـاِحتَوَوا مـالَ مَعشَرٍ ... أَغـارَت عَلَـيهِم فَاِحتَوَتـهُ الصَـنائِعُ[4]

فَتُعطـي الَّـذي تُعطـيهِمُ الخَيـلُ وَالقَنـا ... أَكُـفٌّ لِإِرثِ المَكرُمـاتِ مَوانِـعُ

=

الطائي أكثر العرب بذلًا، وإياس بن قبيصة الطائي ولاه كسرى على الحيرة، وحارثة بن مر استضاف امرأ القيس فراودته امرأته فنادى ألا إن حارثة وفى، فسمي أوفى العرب، والأصامع أبناء أصمع الطائي،

(١) أي سلموا أموالهم للمعروف فضاع المال والعرف محفوظ لأنهم وقوه بالمال.

(٢) أي إذا ساق الكرم أرواح جودهم نشقتها المطامع فتبعتها أينما ذهبت، تنشر أريج العنبر إذا جلسوا للعطاء، وإذا حضروا الحرب هبت ريح تزعزع الأشياء.

(٣) قطائع الأولى: إقطاعات، والثانية: قاطعة.

(٤) أي إنهم يغيرون على مال عدوهم ثم يغير عليهم العفاة فيأخذون المال.

هُـــمُ قَوَّمـــوا دَرءَ الشَّـــآمِ وَأَيقَظـــوا ... بِنَجـدٍ عُيـونَ الحَـربِ وَهـيَ هَواجِـعُ[1]

يَمُـــدّونَ بِـــالبيضِ القَواطِـــعِ أَيـــدِيًا ... وَهُـــنَّ سَـــواءٌ وَالسُّـــيوفُ القَواطِـــعُ[2]

إِذا أَسَروا لَم يَـــأسِرِ البَـــأسُ عَفـــوَهُم ... وَلَم يُمـسِ عـانٍ فـيهِمُ وَهـوَ كـانِعُ[3]

إِذا أَطلَقـــوا عَنـــهُ جَوامِـــعَ غُلِّـــهِ ... تَـــيَقَّنَ أَنَّ المَـــنَّ أَيضًـــا جَوامِـــعُ[4]

وَإِن صـارَعوا في مَفخَـرٍ قـامَ دونَهُـم ... وَخَلفَهُـــمُ بِالجَـــدِّ جَـــدٌّ مُصـــارِعُ

عَلَـــوا بِجُنـــوبٍ موجِـــداتٍ كَأَنَّهـــا ... جُنـوبُ فُيـولٍ مـا لَهُـنَّ مَضـاجِعُ[5]

كَشَـفتُ قِنـاعَ الشِّـعرِ عَـن حُـرِّ وَجهِـهِ ... وَطَيَّرتُـــهُ عَـــن وَكـــرِهِ وَهـــوَ واقِـــعُ

بِغُـــرٍّ يَراهـــا مَـــن يَراهـــا بِسَـــمعِهِ ... فَيَـدنو إِلَيها ذو الحِجى وَهـوَ شاسِعُ[6]

يَـــوَدُّ وِدادًا أَنَّ أَعضـــاءَ جِســـمِهِ ... إِذا أُنشِـــدَت شَـــوقًا إِلَيهـــا مَســـامِعُ

وقال: [من الطويل]

---

(١) الدرء: الحد.

(٢) أي إن أيديهم والسيوف سواء في المضاء والقطع.

(٣) كنعت يده: انقبضت. العاني: الأسير. إذا أسر الطائيون أعداءهم لم تحل قوتهم محل عفوهم، وإذا وقع الطائي في الأسر لم يستسلم ويذل.

(٤) الجوامع، مفردها جامعة: وهي القيد الذي يجمع اليد إلى العنق. والمعنى أنهم إذا أطلقوا أسيرهم شعر بأن امتنائه لهم مثل الجوامع التي تمنعه من أن يعود إلى حربهم.

(٥) أي إن الفيل لا يضطجع بل يستند إلى شجرة أو كثيب. والمعنى أنهم جادون في الصراع ويدأبون في طلب الكرم. موجدات: من آجده: أي قواه.

(٦) أي أظهرت الشعر بعد اختفائه وجعلته يحلق بقواف يراها من يراها بسمعه، وتجتذب العاقل بحسنها فيدنو إليها وإن كان بعيدًا عن سماع الشعر.

تُحاوِلُ شَيئًا قَد تَوَلّى فَوَدَّعا ... وَهَيهاتَ مِنهُ أَن يَعودَ فَيَرجِعا
خَشُنتَ عَلى التَأديبِ فَهمًا وَمَنطِقًا ... وَلِنتَ عَلى الأَيّامِ ليتًا وَأَخدَعا[1]
وَأَقبَلَتِ الأَيّامُ تَرتادُ مَصرَعًا ... لِجَنبِكَ فَارتَد إِذ تَيَقَّنتَ مَضجَعا[2]

وقال يرثي ابن نوح بن عمرو بن حوي، ويعزي نوح بن عمرو بن نوح بن حوي: [من الطويل]

أَنوحَ بنَ عَمروٍ إِنَّ ما حُمَّ واقِعٌ ... وَلِلأَجنُبِ المُستَعلَياتِ مَصارِعُ[3]
أَلَم يُخترَم عَمرٌو وَعَمرٌو فَوَدَّعا ... وَلاقى الحُوَيّانِ المَنايا وَماتِعُ[4]
فَصَبرًا فَفي الصَبرِ الجَلالَةُ وَالتُقى ... وَلا إِثمَ إِن خُبِّرتُ أَنَّكَ جازِعُ[5]
فَقَد يَأجُرُ اللهُ الفَتى وَهوَ كارِهٌ ... وَما الأَجرُ إِلّا أَجرُهُ وَهوَ طائِعُ

(١) الليت: صفحة العنق. الأخدع: عرق في العنق.
(٢) ترتاد: تطلب. ارتد: اطلب. المضجع: مكان الاضطجاع.
(٣) حم: قدر. الأجنب، مفردها جنب. مضارع، مفردها مصرع: مكان الضرع، من صرعه: طرحه أرضًا.
(٤) يخترم: يموت. ماتع: اسم، أو لقب.
(٥) جازع: خائف.

وقال يرثي بني حميد بن فحطبة: [من البسيط]

أَيُّ القُلوبِ عَلَيكُم لَيسَ يَنصَدِعُ ... وَأَيُّ نَومٍ عَلَيكُم لَيسَ يَمتَنِعُ[1]

ما غابَ عَنكُم مِنَ الإِقدامِ أَكرَمُهُ ... في الرَوعِ إِذ غابَتِ الأَنصارُ وَالشِيَعُ[2]

بَني حُمَيدٍ بِنَفسي أَعظُمٌ لَكُمُ ... مَهجورَةٌ وَدِماءٌ مِنكُمُ دُفَعُ[3]

يَنتَجِعونَ المَنايا في مَنابِتِها ... وَلَم تَكُن قَبلَهُم في الدَهرِ تُنتَجَعُ[4]

كَأَنَّما بِهِمُ مِن حُبِّها شَرَهٌ ... إِذا هُمُ اِنغَمَسوا في الرَوعِ أَو جَشَعُ[5]

لَو خَرَّ سَيفٌ مِنَ العَيّوقِ مُنصَلِتًا ... ما كانَ إِلّا عَلى هاماتِهِم يَقَعُ[6]

إِذا هُم شَهِدوا الهَيجاءَ هاجَ بِهِم ... تَغَطرُفٌ في وُجوهِ المَوتِ يَطَّلِعُ[7]

وَأَنفُسٌ تَسَعُ الأَرضَ الفَضاءَ وَلا ... يَرضَونَ أَو يُجشِموها فَوقَ ما تَسَعُ[8]

بِوُدِّ أَعدائِهِم لَو أَنَّهُم قُتِلوا ... وَأَنَّهُم صَنَعوا بَعضَ الَّذي صَنَعوا

عَهدي بِهِم تَستَنيرُ الأَرضُ إِن نَزَلوا ... فيها وَتَجتَمِعُ الدُنيا إِذا اِجتَمَعوا

وَيَضحَكُ الدَهرُ مِنهُم عَن غَطارِفَةٍ ... كَأَنَّ أَيّامَهُم مِن أُنسِها جُمَعُ

---

(١) يتصدع: ينشق. يشكو الشاعر أرقه وتمزق قلبه لمقتل بني حميد، ويقول إن ما يعاينه إنما كان بسبب مصرعهم والملابسات التي رافقته، فقد أقدموا حين فرت الفرسان، وتصدوا وحدهم للعدو بينما غاب عنهم من كان ينصرهم ، وتلقوا الموت بكبرياء ولم يتخذوا من اتخذال الناس عذرًا لهم كي ينصرفوا عن ساحة المعركة.

(٢) الشيع: الأحزاب، مفردها شيعة.

(٣) بنفسي: أي أفدي بنفسي. دفع: متدفقة.

(٤) ينتجعون المنايا: يطلبون الموت كما يطلب الرائد المرعى.

(٥) الروع: الحرب. الشره والجشع: النهم.

(٦) خر: سقط. العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا ولا يتقدمها.

(٧) الهيجاء: الحرب. التغطرف: التكبر.

(٨) يجشموها: يكلفوها.

يَــومَ النَبــاجِ لَقَــد أَبقَيــتَ نابِجَــةً ... أَحشــاؤُنا أَبَــدًا مِــن ذِكرِهــا قِطَــعُ

مَــن لَم يُعــايِن أَبــا نَصرٍ وَقاتِلَــهُ ... فَــما رَأى ضَــبُعًا في شِــدقِها سَــبُعُ

فــيمَ الشَــماتَةُ إِعلانًــا بِأُســدِ وَغــى ... أَفنــاهُمُ الصَــبرُ إِذ أَبقــاكُمُ الجَــزَعُ[1]

لا غَــروَ إِن قُتِلــوا صَــبرًا وَلا عَجَــبٌ ... فَالقَتــلُ لِلصَــبرِ في حُكــمِ القَنــا تَبَــعُ[2]

(١) إعلان الشيء: إظهاره علنًا. الجزع: الخوف.

(٢) القتل صبرًا: أن يحبس الإنسان إلى أن يموت أو يقتل.

وقال يرثي إدريس بن بدر الشامي القرشي من ولد سلمة بن لؤي: [من الطويل]

دُمـوعٌ أَجابَـت داعِـيَ الحُـزنِ هُمَّـعُ ... تَوَصَّـلُ مِنّـا عَـن قُلـوبٍ تَقَطَّـعُ[1]

عَفـاءٌ عَـلى الـدُنيا طَويـلٌ فَإِنَّهـا ... تُفَـرِّقُ مِـن حَيـثُ اِبتَـدَت تَتَجَمَّـعُ[2]

تَبَـدَّلَتِ الأَشـياءُ حَتّـى لَخِلتُهـا ... سَتَثني غُروبَ الشَمسِ مِن حَيثُ تَطلَعُ[3]

لَهـا صَـيحَةٌ في كُـلِّ روحٍ وَمُهجَـةٍ ... وَلَيسَت بِشَيءٍ ما خَلا القَلبَ تُسمِعُ

أَإِدريـسُ ضـاعَ المَجـدُ بَعـدَكَ كُلُّـهُ ... وَرَأيُ الَّـذي يَرجـوهُ بَعـدَكَ أَضـيَعُ

وَغـودِرَ وَجـهُ العُـرفِ أَسـوَدَ بَعـدَما ... يُـرى وَكَأَنَّـهُ كَعـابٌ تَصَـنَّعُ[4]

وَأَصـبَحَتِ الأَحـزانُ لا لِمَـبَرَّةٍ ... تُسَـلِّمُ شَـزرًا وَالمَعـالي تُـوَدِّعُ[5]

وَضَـلَّ بِـكَ المُرتـادُ مِـن حَيـثُ يَهتَـدي ... وَضَرَّت بِـكَ الأَيّـامُ مِـن حَيـثُ تَنفَـعُ[6]

وَأَضحَت قَريحاتُ القُلوبِ مِنَ الجَوى ... تُقـاظُ وَلَكِـنَّ المَـدامِعَ تُربَـعُ[7]

عُيـونٌ حَفِظـنَ اللَيـلَ فيـكَ مُجَرَّمًـا ... وَأَعطَينَـهُ الـدَمعَ الَّـذي كـانَ يُمنَـعُ[8]

وَقَـد كـانَ يُـدعى لابِـسُ الصَـبرِ حازِمًـا ... فَقَـد صـارَ يُـدعى حازِمًـا حـينَ يَجـزَعُ

---

(١) همع: سائلة. توصل: أي يتصل بعضها ببعض دون انقطاع.

(٢) عفاء: دروسًا، محوا: أي لقد زهدت في الدنيا لأنها إذا كملت نقصت.

(٣) ستثني: سترجع، سترد.

(٤) أي حين كنت معنا كان المعروف جميلًا، وكنت تزيده جمالًا، فلما غادرتنا آسود وجهه وذهب جماله لأنه لم يبق من يصنع معروفًا. الكعاب: الجارية البارزة النهد. تصنع: أي تتصنع، تتكلف التزين.

(٥) المبرة: الخير. الشزر: الازورار، الانحراف. أي إن الأحزان تتكبر علينا دون أن تسدي لنا معروفًا، كما أن المعالي تودعنا.

(٦) المرتاد: الطالب. يقول: انقلبت الحال بعدك فقد كنا نهتدي بأعمالك ونقتدي بها، لكنها تجعل من يقلدها يضل في مرامها لاتساعها وسموها، وكنا نظهر شجاعتنا لثقتنا بحمايتك لنا، فلما زالت الحماية صارت شجاعتنا تعود علينا بالضرر.

(٧) القريحات: الجريحات. تقاظ: يشتد حرها. تربع: تدخل في الربيع، تخصب.

(٨) مجرمًا: أي محرمًا فيه النوم.

وَقالَـت عَـزاءً لَـيسَ لِلمَـوتِ مَـدفَعٌ ... فَقُلـتُ وَلا لِلحُـزنِ لِلمَـوتِ مَـدفَعُ

لِإدريـسَ يَـومٌ مـا تَزالُ لِـذِكرِهِ ... دُمـوعٌ وَإِن سَـكَّنتَها تَتَفَـرَّعُ[1]

وَلَمّـا نَضـا ثَـوبَ الحَيـاةِ وَأَوقَعَـت ... بِـهِ نائِبـاتُ الـدَهرِ مـا يُتَوَقَّـعُ[2]

غَـدا لَـيسَ يَـدري كَيـفَ يَصنَعُ مُعدِمٌ ... دَرى دَمعُـهُ في خَـدِّهِ كَيـفَ يَصـنَعُ[3]

وَماتَـت نُفـوسُ الغـالِبِيّينَ كُلِّهِـم ... وَإِلّا فَصَـبرُ الغـالِبِيّينَ أَجمَـعُ[4]

غَـدَوا في زَوايـا نَعشِـهِ وَكَـأَنَّما ... قُـرَيشٌ قُـرَيشٌ يَـومَ مـاتَ المُجَمِّـعُ[5]

وَلَم أَنـسَ سَـعيَ الجـودِ خَلـفَ سَريـرِهِ ... بِأَكسَـفِ بـالٍ يَسـتَقيمُ وَيَظلَـعُ[6]

وَتَكبـيرُهُ خَمسًـا عَلَيـهِ مُعالِنًـا ... وَإِن كـانَ تَكبـيرَ المُصَـلّينَ أَربَـعُ

وَمـا كُنـتُ أَدري يَعلَـمُ اللهُ قَبلَهـا ... بِـأَنَّ النَـدى في أَهلِـهِ يَتَشَـيَّعُ[7]

وَقُمنـا فَقُلنـا بَعـدَ أَن أُفـرِدَ الثَـرى ... بِـهِ مـا يُقـالُ في السَـحابَةِ تُقلِـعُ[8]

أَلَم تَـكُ تَرعانـا مِـنَ الـدَهرِ إِن سَـطا ... وَتَحفَـظُ مِـن آمالِنـا مـا يُضَـيَّعُ[9]

وَتَلـبَسُ أَخلاقًـا كِرامًـا كَأَنَّهـا ... عَـلى العِـرضِ مِـن فَـرطِ الحَصـانَةِ أَدرُعُ

---

(١) تتفرع: تكثر، تتشعب؛ ويروى: تتفزع.

(٢) نضى: خلع.

(٣) درى: ويروى: ذرى. المعدم: المفتقر. أي حين حل الموت بساحته غدا حائرًا مثله مثل معدم أسلم أمره لدموعه لأنه لا يعرف ما يفعل.

(٤) يقول: لقد استكانت نفوس قومه حتى كأنهم ماتوا، وإلا فلم يبق لهم صبر بعده.

(٥) قريش: القبيلة الشهيرة، قيل سميت قريضًا لتقرشها أي تجمعها إلى مكة بعد تفرقها في البلاد حتى جاء قصي بن كلاب فجمعهم. أي كأن حزن الغالبيين بإدريس هو حزن قريش بقصي الذي جمع أمرها. فقد كان إدريس يجمع أمر قومه ويدبر شؤونهم.

(٦) أكسف: أسوأ. يظلع: يغمز في مشيته.

(٧) يتشبع: يتحزب.

(٨) تقلع: تنقشع، تنكشف.

(٩) سطا: أي وثب علينا وقهرنا.

وَتَبسُـــطُ كَفًّـــا في الحُقـــوقِ كَـــأَنَّما ... أَنامِلُهـــا في البَـــأسِ وَالجـــودِ أَذرُعُ

وَتَـــربُطُ جَأشًـــا وَالكُـــماةُ قُلـــوبُهُم ... تَزَعـزَعُ خَوفًـا مِـن سُـيوفٍ تَتَزَعـزَعُ[1]

وَأُمنِيَّـــةُ المُرتـــادِ تُحضِرُـــكَ النَـــدى ... فَيَشـــفَعُ في مِثـــلِ المَـــلا فَيُشَـــفَّعُ[2]

فَـــأُنطِقَ فيهـــا حامِـــدٌ وَهـــوَ مُفحَـــمٌ ... وَأُفحِـمَ فيهـا حاسِـدٌ وَهـوَ مِصـقَعُ[3]

أَلا إِنَّ في ظُفُـــرِ المَنِيَّـــةِ مُهجَـــةً ... تَظَـلُّ لَهـا عَـينُ العُـلى وَهـيَ تَـدمَعُ

هِـيَ الـنَفسُ إِن تَبـكِ المَكـارِمُ فَقـدَها ... فَمِـن بَـينِ أَحشـاءِ المَكـارِمِ تُنـزَعُ

أَلا إِنَّ أَنفًـــا لَم يَعُـــد وَهـــوَ أَجـــدَعٌ ... لِفَقـــدِكَ عِنـــدَ المَكرُمـــاتِ لَأَجـــدَعُ

وَإِنَّ اِمـــرِءًا لَم يُمـــسِ فيـــكَ مُفَجَّعًـــا ... بِمَجلـــودِهِ في عَقلِـــهِ لَمُفَجَّـــعُ[4]

---

(١) الجأش: القلب. الكماة: الشجعان.

(٢) الأمنية: ما يتمناه الإنسان. المرتاد: الطالب. يحضرك: يخطر ببالك، يأتيك. الملا: مخففة من الملأ: أشراف القوم. يشفع: تقبل شفاعته.

(٣) المفحم: من أفحم: أسكت. المصقع: العالي الصوت، البليغ. أي إن من يحمدك نطق بفضلك ولم يحتج إلى بلاغة القول لأن فضائلك باهرة، كما أن من يحسدك أرتج عليه القول مع بلاغته. من المستحسن لفت النظر إلى حسن تقسيم القصيدة مما يجعل بناءها عاملًا في روعتها. فالأبيات(١٣-٢٠) تصف تشييع المرثي، والأبيات(٢١-٢٧) هي رثاء الفقيد والإشادة بمناقبه من رعاية وحفاظ وكرم وشجاعة وبلاغة، وما بعد ذلك ختام.

(٤) بمجلوده في عقله: أي دوام عقله. المفجع: من فجعه: أوجعه بإعلامه ما يتعلق به.

وقال يرثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي: [من الطويل]

أَصَمَّ بِكَ الناعي وَإِن كانَ أَسمَعا ... وَأَصبَحَ مَغنى الجودِ بَعدَكَ بَلقَعا[1]

لِلَحدِ أَبي نَصرٍ تَحِيَّةُ مُزنَةٍ ... إِذا هِيَ حَيَت مُمعِرًا عادَ مُمرِعا[2]

فَلَم أَرَ يَومًا كانَ أَشبَهَ ساعَةً ... بِيَومي مِنَ اليَومِ الَّذي فيهِ وَدَّعا[3]

مَصيفٌ أَفاضَ الحُزنُ فيهِ جَداوِلًا ... مِنَ الدَمعِ حَتّى خِلتُهُ عادَ مَربَعا[4]

وَوَاللهِ لا تَقضي العُيونُ الَّذي لَهُ ... عَلَيها وَلَو صارَت مَعَ الدَمعِ أَدمُعا[5]

فَتىً كانَ شَربًا لِلعُفاةِ وَمَرتَعًا ... فَأَصبَحَ لِلهِندِيَّةِ البيضِ مَرتَعا[6]

فَتىً كُلَّما اِرتادَ الشُجاعُ مِنَ الرَدى ... مَفَرًّا غَداةَ المَأزَقِ اِرتادَ مَصرَعا[7]

إِذا ساءَ يَومٌ في الكَريهَةِ مَنظَرًا ... تَصَلّاهُ عِلمًا أَن سَيَحسُنُ مَسمَعا[8]

فَإِن تُرمَ عَن عُمرٍ تَدانى بِهِ المَدى ... فَخانَكَ حَتّى لَم يَجِد فيكَ مَنزَعا[9]

فَما كُنتَ إِلّا السَيفَ لاقى ضَريبَةً ... فَقَطَّعَها ثُمَّ اِنثَنى فَتَقَطَّعا

---

(١) المغنى: المنزل، استعاره للجود والكرم. بلقعًا: خاليًا.

(٢) مزنة: سحابة. الممعر: من أمعرت الأرض. قل نباتها: ممرعًا: مخصبًا، وفي هاتين اللفظتين جناس ناقص.

(٣) أشبه ساعة بيوم: أي إن ساعته كانت كيوم في طولها، لشدة وقعها في النفوس.

(٤) المصيف: مكان الإقامة في الصيف. الجداول، مفردها جدول: النهر الصغير. المربع: محل الإقامة في الربيع. أي إن هذا القائد استشهد في الصيف لكن الدموع الغزيرة التي ذرفت عليه أحالت الصيف إلى ربيع، لأن أفضاله على الناس لا يفي بها دمع العين.

(٥) لا تقضي: لا تفي.

(٦) العفاة: طالبو المعروف. المرتع: مكان الرتع، أي الخصب والتنعم والمرح.

(٧) ارتاد: طلب. المأزق: المضيق. المصرع: مكان الصرع، الموت. أي إن هذا القائد الشاب يقدم حين يعز الشجعان، وكلما اشتد القتال ثبت في موقعه ليكسب حسن الثناء.

(٨) تصلاه: لقى ناره وقاسى حرها.

(٩) إن ترم: أي ترمي بالسهام. تدانى: تقارب. المنزع: النزوع إلى الغاية.

وقال: [من الخفيف]

وَبَـديعُ الجَـمالِ يَضـحَكُ عَـن أَض ... واهِـهِ البَـدرُ عِنـدَ وَقـتِ الطُلـوعِ

مـا اِجتَلَتـهُ عَـينُ التَأَمُّـلِ إِلّا ... رَجَعَـت مِنـهُ عَـن جَمـالٍ بَـديعِ[1]

كُـلُّ مـا مَنظَـرٍ رَأَيـتُ مِـنَ الحُـس ... نِ فَفيـهِ مِنـهُ جَميـعُ جَميـعِ

غَـيرَ أَنَّ العُيـونَ تَجنـي بِأَيـدي ال ... لَحـظِ مِـن وَجنَتَيـهِ زَهـرَ الرَبيـعِ

وقال يصف قومه ويفتخر بهم: [من الطويل]

أَلا صَـنَعَ البَـينُ الَّـذي هُـوَ صـانِعُ ... فَـإِن تَـكُ مِجزاعًـا فَـما البَـينُ جـازِعُ[2]

هُـوَ الرَبـعُ مِـن أَسـماءَ وَالعـامُ رابِـعٌ ... لَـهُ بِلِـوى خَبـتٍ فَهَـل أَنـتَ رابِـعُ[3]

أَلا إِنَّ صَـبري مِـن عَزائـي بَلاقِـعٌ ... عَشِـيَّةَ شـاقَتني الـدِيارُ البَلاقِـعُ[4]

كَـأَنَّ السَـحابَ الغُـرَّ غَيَّـبنَ تَحتَهـا ... حَبيبًـا فَـما تَرقـا لَهُـنَّ مَـدامِعُ[5]

رُبـىً شَـفَعَت ريـحُ الصَـبا لِرِياضِـها ... إِلى الغَيـثِ حَتّـى جـادَ وَهـوَ هَوامِـعُ[6]

فَوَجـهُ الضُـحى غَـدوًا لَهُـنَّ مُضـاحِكٌ ... وَجَنـبُ النَـدى لَـيلًا لَهُـنَّ مُضـاجِعُ

---

(١) اجتلته: نظرت إليه.

(٢) يقول: صنع البين بك ما كنت تحذره، فإن جبنت فالبين لا يبالي.

(٣) رابع: معرج. الربع: المقام. أي هل تعرج على ربع أسماء؟

(٤) بلاقع، مفردها بلقع: أي مقفر. أي إن صبري نفد حين رأيت الأطلال.

(٥) أي هطل المطر بغزارة على الربع فكأن المطر يبكي على حبيب له مدفون في الثرى.

(٦) أي إن ريح الصبا شفعت إلى الغيث حتى جاد بالمطر على الرياض.

كَســاكِ مِــنَ الأَنــوارِ أَصــفَرُ فــاقِعٌ ... وَأَبــيَضُ ناصِــعٌ وَأَحمَــرُ ســاطِعُ

لَئِن كانَ أَمسى شَملُ وَحشِكِ جامِعًا ... لَقَــد كــانَ لي شَــملٌ بِأُنسِــكِ جــامِعُ

أُسيءُ عَــلى الــدَهرِ الثَنــاءَ فَقَــد قَضى ... عَــلَيَّ بِجَــورٍ صَرفُــهُ المُتَتــابِعُ

أَيُرضِخُنا رَضخَ النَوى وَهوَ مُصمِتٌ ... وَيَأكُلُنــا أَكــلَ الــدَبا وَهــوَ جــائِعُ[1]

وَإِنّي إِذا أَلقــى بِرَبعِــيَ رَحلَــهُ ... لِأُذعِــرُهُ في سِربِــهِ وَهــوَ راتِــعُ[2]

أَبــو مَنــزِلِ الهَــمِّ الَّــذي لَــو بَغــى القِــرى ... لَــدى حــاتِمٍ لَم يُقــرِهِ وَهــوَ طــائِعُ[3]

إِذا شَرَعَــت فيــهِ اللَيــالي بِنكبَــةٍ ... تَمَــزَّقَ عَنــهُ وَهــوَ في الشَــرعِ شــارِعُ[4]

وَإِن أَقــدَمَت يَومًــا عَلَيــهِ رَزِيَّــةٌ ... تَلَقّــى شَــباها وَهــوَ بِالصَــبرِ دارِعُ

لَــهُ هِمَــمٌ مــا إِن تَــزالُ سُــيوفُها ... قَواطِــعَ لَــو كانَــت لَهُــنَّ مَقــاطِعُ[5]

أَلا إِنَّ نَفــسَ الشِــعرِ ماتَــت وَإِن يَكُــن ... عَــداها حِمــامُ المَــوتِ فَهــيَ تُنــازِعُ[6]

سَــأَبكي القَــوافي بِــالقَوافي فَإِنَّهــا ... عَلَيهــا وَلَم تَظلِــم بِــذاكَ جَــوازِعُ

أَراعــي ضَــلالاتِ المُــروءَةِ مُهمَــلٌ ... وَحــافِظُ أَيّــامِ المَكــارِمِ ضــائِعُ

وَعــاوٍ عَــوى وَالمَجــدُ بَينــي وَبَينَــهُ ... لَــهُ حــاجِزٌ دوني وَرُكــنٌ مُــدافِعُ

---

(١) يقال: رضخ النوى: إذا دقه ليعلف به الإبل. المصمت: الذي لا جوف له، فهو ثقيل. الدبي: الجراد قبل أن يطير. يقول إن الدهر يطحننا بثقله ويأكلنا بنهم مثلما يأكل الجراد الزرع.

(٢) أي إذا حل بي الدهر ليسيئني أبديت من الشجاعة والتجلد ما يجعله يذعر ويفر.

(٣) يتحدث عن نفسه فيقول: أنا صاحب الهم الذي لو طلب الضيافة من حاتم لما استضافه.

(٤) شرع: بدأ. الشرع: النبع: شارع: شارب. أي إذا بدأ الدهر بنكبته، تمزقت الليالي أمام صبره.

(٥) المقاطع، مفردها مقطع: وهو الشيء الذي يقطع فيه السيف. أي يمدح همته بأنها كالسيف ولكنها لا تجد ما تقطعه.

(٦) عداها: تجاوزها. أي إذا تجاوز الموت نفس الشعر فإنها تحتضر.

تَرَقَّـت مُنـاهُ طَـودَ عِـزٍّ لَـو اِرتَقَـت ... بِـهِ الـريحُ فِـترًا لَانثَنَت وَهـيَ ظـالِعُ[1]

أَنـا اِبـنُ الَّـذينَ اِستُرضِـعَ الجـودُ فـيهِمُ ... وَسُـمِّيَ فـيهِم وَهـوَ كَهـلٌ وَيـافِعُ

سَـمـا بِيَ أَوسٌ في السَـمـاءِ وَحـاتِمٌ ... وَزَيـدُ القَنـا وَالأَثرَمـانِ وَرافِـعُ

وَكـانَ إِيـاسٌ مـا إِيـاسٌ وَعـارِقٌ ... وَحارِثَـةٌ أَوفى الـوَرى وَالأَصـامِعُ[2]

نُجـومٌ طَواليـعٌ جِبـالٌ فَـوارِعُ ... غُيـوثٌ هَوامِيـعٌ سُـيولٌ دَوافِـعُ

مَضَـوا وَكَـأَنَّ المَكرُمـاتِ لَـدَيهِمُ ... لِكَثـرَةِ مـا أَوصَـوا بِهِـنَّ شَرائِـعُ

فَـأَيُّ يَـدٍ في المَجـدِ مُـدَّت فَلَـم تَكُـن ... لَهـا راحَـةٌ مِـن جـودِهِم وَأَصـابِعُ

هُـمُ اِستَودَعوا المَعروفَ مَحفوظَ مالِنا ... فَضـاعَ وَمـا ضـاعَت لَـدَينا الوَدائِـعُ[3]

بَهاليـلُ لَـو عايَنـتَ فَضـلَ أَكُفِّهِـم ... لَأَيقَنـتَ أَنَّ الـرِزقَ في الأَرضِ واسِـعُ

إِذا خَفَقَـت بالبَـذلِ أَرواحُ جـودِهِم ... حَـداها النَـدى وَاِستَشـقَتها المَطـامِعُ

رِيـاحٌ كَـريحِ العَنـبَرِ المَحضِ في النَـدى ... وَلَكِنَّهـا يَـومَ اللِقـاءِ زَعـازِعُ[4]

إِذا طَيِّـئٌ لَم تَطـوِ مَنشـورَ بَأسِـها ... فَـأَنفُ الَّـذي يُهـدى لَهـا السُـخطُ جـادِعُ

---

(١) ترقت مناه: أي ارتفعت طموحات هذا الحاسد إلى عزمي الذي هو أرسخ من الجبل.

(٢) الأسماء الواردة في البيتين (٢٢-٢٣) هي: أوس بن حارثة بن لام، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد القنا ويعني زيد الخيل وفد على الرسول (٨) وأسلم ولما عاد مات في الطريق، ورافع بن عميرة الطائي أكثر العرب بذلًا، وإياس بن قبيصة الطائي ولاه كسرى على الحيرة، وحارثة بن مر استضاف امرأ القيس فراودته امرأته فنادى ألا إن حارثة وفى، فسمي أوفى العرب، والأصامع أبناء أصمع الطائي،

(٣) أي سلموا أموالهم للمعروف فضاع المال والعرف محفوظ لأنهم وقوه بالمال.

(٤) أي إذا ساق الكرم أرواح جودهم نشقتها المطامع فتبعتها أينما ذهبت، تنشر أريج العنبر إذا جلسوا للعطاء، وإذا حضروا الحرب هبت ريح تزعزع الأشياء.

هِـيَ السُـمُّ مـا يَنفَـكُّ في كُـلِّ بَلـدَةٍ ... تَسـيلُ بِـهِ أَرمـاحُهُم وَهـوَ نـاقِعُ

أَصـارَت لَهُـم أَرضَ العَـدُوِّ قَطائِعًـا ... نُفـوسٌ لِحَـدِّ المُرهَفـاتِ قَطـائِعُ[1]

بِكُـلِّ فَتـىً مـا شـابَ مِـن رَوعٍ وَقعَـةٍ ... وَلَكِنَّـهُ قَـد شِـبنَ مِنـهُ الوَقـائِعُ

إِذا مـا أَغـاروا فَـاِحتَوَوا مـالَ مَعشَرٍ ... أَغـارَت عَلَـيهِم فَاِحتَوَتـهُ الصَـنائِعُ[2]

فَتُعطـي الَّـذي تُعطـيهِمُ الخَيـلُ وَالقَنـا ... أَكُـفٌّ لِإِرثِ المَكرُمـاتِ مَوانِـعُ

هُـمُ قَوَّمـوا دَرءَ الشَـآمِ وَأَيقَظـوا ... بِنَجـدٍ عُيـونَ الحَـربِ وَهـيَ هَواجِـعُ[3]

يَمُـدّونَ بِـالبيضِ القَواطِـعِ أَيـدِيًا ... وَهُـنَّ سَـواءٌ وَالسُـيوفُ القَواطِـعُ[4]

إِذا أَسَروا لَم يَـأسِرِ البَـأسُ عَفـوَهُم ... وَلَم يُمسِ عـانٍ فـيهِمُ وَهـوَ كـانِعُ[5]

إِذا أَطلَقـوا عَنـهُ جَوامِـعَ غُلِّـهِ ... تَـيَقَّنَ أَنَّ المَـنَّ أَيضًـا جَوامِـعُ[6]

وَإِن صـارَعوا في مَفخَـرٍ قـامَ دونَهُـم ... وَخَلفَهُـمُ بِالجَـدِّ جَـدٌّ مُصـارِعُ

عَلَـوا بِجُنـوبٍ موجِـداتٍ كَأَنَّهـا ... جُنـوبُ فُيـولٍ مـا لَهُـنَّ مَضـاجِعُ[7]

كَشَـفتُ قِنـاعَ الشِـعرِ عَـن حُـرِّ وَجهِـهِ ... وَطَيَّرتُـهُ عَـن وَكـرِهِ وَهـوَ واقِـعُ

---

(١) قطائع الأولى: إقطاعات، والثانية: قاطعة.

(٢) أي إنهم يغيرون على مال عدوهم ثم يغير عليهم العفاة فيأخذون المال.

(٣) الدرء: الحد.

(٤) أي إن أيديهم والسيوف سواء في المضاء والقطع.

(٥) كنعت يده: انقبضت. العاني: الأسير. إذا أسر الطائيون أعداءهم لم تحل قوتهم محل عفوهم، وإذا وقع الطائي في الأسر لم يستسلم ويذل.

(٦) الجوامع، مفردها جامعة: وهي القيد الذي يجمع اليد إلى العنق. والمعنى أنهم إذا أطلقوا أسيرهم شعر بأن امتنانه لهم مثل الجوامع التي تمنعه من أن يعود إلى حربهم.

(٧) أي إن الفيل لا يضطجع بل يستند إلى شجرة أو كثيب. والمعنى أنهم جادون في الصراع ويدأبون في طلب الكرم. موجدات: من آجده: أي قواه.

بِغُـــرٍّ يَراهـــا مَـــن يَراهـــا بِسَـــمعِهِ فَيَدنو إِلَيها ذو الحِجى وَهوَ شاسِعُ[1]

يَـــوَدُّ وِدادًا أَنَّ أَعضـــاءَ جِســـمِهِ إِذا أُنشِـــدَت شَـــوقًا إِلَيهـــا مَســـامِعُ

وقال: [من الطويل]

تُحـــاوِلُ شَـــيئًا قَـــد تَـــوَلّى فَوَدَّعـــا وَهَيهـــاتَ مِنـــهُ أَن يَعـــودَ فَيَرجِعـــا

خَشُـــنتَ عَـــلى التَأديـــبِ فَهـــمًا وَمَنطِقًـــا وَلِنـــتَ عَـــلى الأَيّـــامِ ليتًـــا وَأَخـــدَعا[2]

وَأَقبَلَـــتِ الأَيّـــامُ تَرتـــادُ مَصرَـــعًا لِجَنبِـــكَ فَارتَـــد إِذ تَيَقَّنـــتَ مَضـــجَعا[3]

(١) أي أظهرت الشعر بعد اختفائه وجعلته يحلق بقواف يراها من يراها بسمعه، وتجتذب العاقل بحسنها فيدنو إليها وإن كان بعيدًا عن سماع الشعر.

(٢) الليت: صفحة العنق. الأخدع: عرق في العنق.

(٣) ترتاد: تطلب. ارتد: اطلب. المضجع: مكان الاضطجاع.